توماس فريدمان: لن تسهم أي دولة عربية ولا أوروبية في إعمار غزة طالما لم تتنازل إسرائيل

سجل المعلق الأمريكي توماس فريدمان ما جمعه من ملاحظات في جولة قام بها خلال الأيام الماضية في منطقة الخليج. وفي مقال نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" قال فيه إنه شعر بالقلق منذ أن شنت إسرائيل غزوها لغزة للقضاء على حماس دون وجود خطة لما يجب فعله بالقطاع وشعبه في أعقاب أي انتصار.

وقال "بعد أن أمضيت الآن أسبوعا في السعودية والإمارات أجس نبض هذه الزاوية المهمة من العالم العربي، أشعر الآن بقلق أكبر".

وقال إن حماس قامت ببناء شبكة أنفاق واسعة تحت غزة، وفي سعي القوات الإسرائيلية، للقضاء عليها فهي "تضطر إلى تدمير أعداد هائلة من الهياكل. إنها الطريقة الوحيدة التي يمكنهم من خلالها قتل الكثير من مقاتلي حماس وتجريد غزة من السلاح دون خسارة الكثير من جنودهم في النافذة القصيرة التي تشعر إسرائيل أنها تمتلكها في مواجهة ضغوط الولايات المتحدة وحلفاء آخرين لإنهاء الغزو". وهو في حديثه عن هجمات 7 تشرين الأول/أكتوبر وحق إسرائيل بالرد عليها يقول إن حماس خططت و"نفذت حملة من الهمجية التي لا توصف والتي بدت وكأنها تهدف إلى جعل إسرائيل مجنونة وتهاجم دون التفكير في الصباح التالي.. وهذا بالضبط ما فعلته إسرائيل".

وأضاف أن إسرائيل في سعيها المتمثل في تفكيك حماس وقدراتها العسكرية وقتل قادتها البارزين، قتلت وأصابت الآلاف المدنيين الأبرياء في غزة. وزعم أن "حماس كانت تعلم أن هذا سيحدث ولم تهتم البتة. ولكن إسرائيل سوف ترث المسؤولية عن كارثة إنسانية هائلة سوف تتطلب سنوات من التحالف العالمي لإصلاحها وإدارتها".

وأشار فريدمان إلى مقال نشر مؤخرا في صحيفة "هآرتس" حول هذا الموضوع بقلم ديفيد روزنبرغ قال فيه "حتى لو انتهى القتال بانتصار حاسم على حماس، فإن إسرائيل سوف تكون مثقلة بمشكلة تكاد تستعصي على الحل. لقد ركزت معظم المناقشات العامة حول ما سيحدث

في اليوم التالي للحرب على من سيحكم غزة. هذا وحده سؤال معقد، لكن المشكلة أعمق بكثير ممن سيكون مسؤولا عن القانون والنظام وتوفير الخدمات الأساسية: أيا كان المسؤول، فسيتعين عليه إعادة بناء الحطام الذي هو غزة وإنشاء اقتصاد فعال".

وقال فريدمان إن محادثاته في دول الخليج تشير إلى أنه لن تسارع أي دولة خليجية عربية (ناهيك عن دول الاتحاد الأوروبي أو الكونغرس الأمريكي) إلى غزة بأكياس من المال لإعادة إعمارها ما لم يكن لدى إسرائيل شريك فلسطيني شرعي وفعال، وتلتزم بالتفاوض في يوم من الأيام على حل الدولتين. و"أي مسؤول إسرائيلي يقول غير ذلك فهو واهم"، حسب قوله.

[illegible]

وأضاف أنه عاد متفائلا من رحلته بأن مفاوضات التطبيع مع السعودية لم تنته، فالرياض ملتزمة من حيث المبدأ باستئناف المفاوضات التي كانت جارية قبل 7 تشرين الأول/ أكتوبر. كان المفاوضون يناقشون صفقة كبرى تدخل بموجبها الولايات المتحدة في معاهدة أمنية مع السعودية، مقابل تطبيع الأخيرة العلاقات مع إسرائيل – شريطة أن تلتزم إسرائيل بخطوات محددة للعمل مع السلطة الفلسطينية نحو تحقيق حل الدولتين.

وأكد أنه كون انطباعا قويا للغاية بأن السعوديين يريدون من الأمريكيين إنهاء الحرب في غزة في أقرب وقت ممكن، لأن الموت والدمار في غزة يؤدي إلى تطرف سكانها الشباب، في حين أنها تخيف المستثمرين الأجانب وتعرقل بشكل عام ما تريد السعودية التركيز عليه: رؤية 2030 لولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

وقال إن قادة الدول هذه ليسوا متعاطفين مع حماس ولن يحزنوا لو هزمت إلا أنهم يشككون بقدرة إسرائيل على القضاء عليها إلى الأبد، ويشعرون بالقلق من أن الضرر الذي يلحق بغزة، في محاولتها القيام بذلك، سوف يؤدي إلى عواقب سيئة غير مقصودة.

[illegible]

وفي ظل الحكومة المتطرفة التي تريد توسيع الاستيطان في الضفة والقدس ويتطلع رموزها للاستيطان من جديد في غزة، فلن تكون هناك حكومة مستعدة للتنازل إلى سلطة فلسطينية حاكمة.

وأكد فريدمان أنه إذا لم تتوصل إسرائيل إلى رؤية سياسية طويلة الأمد لإغراء العالم لمساعدتها في تمويل إعادة بناء غزة، فإنها سوف تتعرض لكثير من الأذى الدبلوماسي والاقتصادي. وقد تتحول غزة في نهاية المطاف إلى جرح كبير في الصدر يرهق إسرائيل عسكريا واقتصاديا ومعنويا، ويأخذ راعيتها القوة العظمى الولايات المتحدة في طريقه.

وأضاف أن نتنياهو يقوم بحملة الآن للاحتفاظ بمنصبه من خلال محاولته أن يثبت لقاعدته اليمينية المتطرفة أنه الزعيم الوحيد المستعد لإخبار إدارة بايدن وجها لوجه بأن بلاده لن تفعل أبدا الحد الأدنى الذي تطلبه الولايات المتحدة: وهو أن تساعد إسرائيل في رعاية السلطة الفلسطينية بعد تجديدها، وأن تقدم أفقا سياسيا طويل الأمد للدولة الفلسطينية من أجل تطوير شريك فلسطيني قادر ذات يوم على حكم غزة المحررة من حماس وإسرائيل. وذكر أن دبلوماسيين غربيين ومسؤولين سعوديين شرحوا له كيف أن الرياح السياسية المعاكسة لأي محاولة تطبيع جديدة، تعصف اليوم في معارك عربية "سيئة" تدور رحاها في وسائل التواصل الاجتماعي العربية حول قضية فلسطين.

لمصدر: صحيفة نيويورك تايمز الاميركية

ترجمة: إبراهيم درويش